دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة، من أقدم العصور إلى اليوم

بقلم

محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة، من أقدم العصور الى اليوم

بقلم: محمد بن أحمد الشاطري

أبناء اليمن الجنوبي قد عرفوا الهجرة عن وطنهم منذ مدة موغلة في القدم ، ترجع الى نحو أربعة آلاف سنة. وذلك حين شملتهم فيمن شملته من أبناء الجزيرة العربية موجات الهجرة الى مصر والعراق ، وتفيد كثير من المصادر التاريخية ومنها تاريخ الأمة العربية للمقدادي، والعرب قبل الاسلام لجواد علي، وتاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان. ومصادر أجنبية أخرى بأن أبناء الجزيرة في ذلك العهد البعيد، قد حكموا كلا من مصر والعراق ، وما جاورهما، وبقيت بها سلالتهم الى اليوم.

وفي عهد الفتوحات الاسلامية، في أيام الخلفاء الراشدين، وبني أمية، خرج أبناء اليمنين الجنوبي والشمالي غزاة مع أخوانهم العرب المسلمين ، للدفاع عن دينهم ووطنهم، وعروبتهم ولم تكن هجرتهم بأشكال فردية، وانما كان خروجهم بصورة جماعية، في شكل عشائر لها زعماءها وقوادها وشيوخها تحت رأية

الاسلام، وتصرفات قيادته العامة، ثم استوطنوا كثيرا من الأقاليم التي فتحوها. كمصر، والعراق ، وتونس ، والجزائر ، وليبيا، ولهم جاليات كبيرة معروفة بتلك المدن ، ولهم حارات (أحياء) خاصة فيها، ومن أولئك قضاة مصر القدماء ، ومن أشهرهم ابن لهيعة ومن سلالاتهم بتونس (ابن خلدون) الفيلسوف الشهير المتوفي سنة ٨٠٩هـ و ١٤٠٦م والمتنبي الشاعر الشهير، فهو جعفي من الجعفيين اليمنيين ، ونشأ بحارة كندة بالكوفة فنسب اليها، ويقال أن بني هلال أصحاب أبي زيد بطل الروايات المنسوبة اليه والى قومه هاجروا من هينن باليمن الجنوبية الى شمال أفريقيا، ولكن هذا غير صحيح ، من الناحية التاريخية المعتمدة.

وقد انفرد أبناء اليمن الجنوبي (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) كاخوانهم اليمنيين الشماليين من بين الشعوب الأخرى العربية، وغير العربية باستمرار موجات الهجرة من بلادهم في جميع أدوار تاريخهم والى اليوم ، ويكاد يوازي عدد المهاجرين منهم هم وسلالاتهم في مهاجرهم عدد المقيمين منهم بالوطن فهم من أعظم شعوب العالم هجرة. ان لم يكونوا أعظمهم فيها. وتكاد لا تمر بمنزل في المحافظة الخامسة بحضرموت الا وتجد من أفراد أسرته من هو مسافر في الخارج بل ان منهم أسرا بأكملها، وقبائل أصبحت لا توجد الا في الخارج.

مهاجر أبناء اليمن الجنوبي

وتكاد لا تخلوا الأقاليم المعمورة في الشرق والغرب من اليمنيين الجنوبيين والشماليين، ومن الحضارمة بالذات ولكن هناك مواطن أتخذوها مهاجر لهم، وظهرت فيها مواهبهم وأثبتوا وجودهم كجاليات عظيمة، لها مكانتها وخطرها بين الشعوب التي هاجرت اليها نذكرها فيما يلي:-

في الهند

في القرن السابع الهجري ، والثالث عشر الميلادي بدأ سيل الهجرة يتدفق من جنوبنا هذا وبالأخص من حضرموت الى الهند، حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، والعشرين الميلادي الحاليين ، وأول من اشتهر بالهند من أبناءها هم بنو عبدالملك العلويون اليمنيون ، وقد انتشروا هناك واتصلوا بملوك وزعماء ، وعلماء المسلمين بالهند، ولهم مكانة عالية بين مسلمي الهند، وكانوا يدعون ، بآل عظمة خان ، وتبعتهم فيما بعد جماعات ، منها آل عبدالله ابن شيخ العيدروس الذين أمسكوا بزمام الزعامة العلمية، والدينية، كما شاركوا في الناحية الاقتصادية، في أحمد أباد، وسورت ، وكجرات وبيجافور وغيرها، ومن مواليدهم بالهند بأحمد أباد المؤرخ الكبير عبدالقادر بن شيخ العيدروس الذي بلغت مصنفاته بالعربية، عددا كبيرا، أوصلها بعضهم الى ألف ،

وأمه أم ولد هندية وتوفي سنة ١٠٤٨هـ ، ولوالده بعض المراكب الشراعية، التي تجوب سواحل الهند والجزيرة العربية، كما ان لهم بها تجارة ومساجد ومعاهد علمية، ولا تزال الى اليوم سلالتهم بسورت لها مكتبة فخمة أثرية ومقام كبير.

وبلغ الاتصال ، والتعاون بين أبناء اليمن الحضارمة المهاجرين وبين الهنود، ذروته في القرن التاسع والعاشر، والحادي عشر، الهجرية، حيث كان الأولون يجلبون الخبراء الهنود لهندسة السدود، والمباني والقبب ، والمنابر، الى حضرموت (اليمن الجنوبية) وقد يتم ذلك بمساعدة ملوك المسلمين بالهند، من مظفرين ، مغوليين ، كما تكلمت عن ذلك في ج٢ من كتابي (أدوار التاريخ الحضرمي) ويجري تبادل في الهجرة بين أبناء الشعبين اذ يهاجر للارتزاق الى حضرموت أعداد من الهنود كصاغة ومرتزقة ، ولهم أحياء خاصة بهم في بعض المدن اليمنية الحضرمية.

وهناك بحيدر أباد الدكن مهاجرون كثيرون ، منذ عدة قرون ، من أبناء حضرموت (اليمن الجنوبية الشعبية) ومعظمهم من قبائلها يتجندون في جيش (النظام) ملك حيدر أباد، وقد اشتهروا بالشجاعة والأمانة، والشدة وقد اطلعت على احصاء للجيش اليمني الحضرمي بحيدر أباد في أوائل هذا القرن قدرهم فيه بأربعة عشر ألفا، وعدد المهاجرين بأكملهم سبعة عشر ألفا، وقد نبغ منهم في

أواخر القرن الثالث عشر الهجري والثامن عشر الميلادي الأبطال الثلاثة الشهيرون ، وهم: عمر بن عوض القعيطي ، وغالب بن محسن الكثيري ، وعبدالله بن علي العولقي ، وكلهم من أصحاب الرتب العسكرية والمرتبات الضخمة في الجيش النظامي بحيدر أباد وقد دام بينهم الصراع على حكم حضرموت حيث يؤيد كلا منهم عشيرته وأنصاره، وقد أسس كل من الأولين سلطنته المعروفة، ولم يفز الأخير بشيء الى آخر ما هنالك من التفصيلات التي شرحتها في الجزء الثاني من كتابي (أدوار التاريخ الحضرمي).

ومما يستحق الاهتمام من المسؤولين هو وضع المهاجرين اليمنيين اليوم، بالهند وبحيدر أباد، بصورة خاصة، حيث أصبحوا فيما بعد اندماج حيدر أباد في حكومة الهند بحالة أخرى غير ما كانوا عليه سابقا، فهي تستدعي العطف والاهتمام الشديدين.

في الشرق الأقصى

يرجع تاريخ هجرة العرب الى الشرق الأقصى منذ القرن الأول الهجري والسابع الميلادي لنشر الاسلام فيه، وذلك في زمن عبدالملك بن مروان الأموي حيث وصلوا الى الصين وسومطرا وغيرها من الجزر المجاورة، لكن الحضارمة من أبناء الجنوب اليمني بصورة خاصة، قد قذفت بهم موجات الهجرة الى أندونيسيا، وملايا حوالي القرن الثامن الهجري، والرابع عشر الميلادي واستمرت هجرتهم تباعا اليهما حتى الحرب العالمية الثانية، وذلك عبر

المحيط الهندي في مراكبهم الشراعية التي تبحر من شواطيء البحر العربي.

ولأبناء الجنوب ومعظمهم من الحضارمة بأندونيسيا آثار، ومآثر عظيمة فقد نشروا الاسلام فيها. وبهذه المناسبة دارت أبحاث ، وكتابات ، وندوات ، بل وألفت مؤلفات لمستشرقين هولنديين وعرب ، وأندونيسيين ، حول تاريخ دخول الاسلام الى أندونيسيا ولكنها كلها تجمع على أن للعرب الحضارمة قسطا كبيرا في نشر الاسلام فيها وتمذهب أهلها بمذهب الشافعي ، ولبعضهم أبحاث طريفة ممتعة، عن رحلات السادة العلويين الحضارمة عبر المحيط الهندي ومن الهند وغيرها من أقاليم الشرق الأقصى الى أندونيسيا وكيف أصبحوا فيما بعد زعماء دينيين ، وملوكا محبوبين بفضل استقامتهم، ونزاهتهم ومقدرتهم، وفعلا توجد الى ما قبل الحرب العالمية الثانية عائلات مالكة منها آل شهاب (بسيع) وآل جمل الليل (ببرليس) ملايا ولم يزل العرب المشار اليهم يتكاثرون بالمصاهرة مع أخوانهم الأندونيسيين والملاويين حتى بلغ عددهم في عام ١٩٣٠م ، بموجب احصاء حكومي ٧١٣٣٥ نسمة ثم تضاعفوا أضعافا كثيرة.

والجالية العربية بأندونيسيا وملايا ، هي أكبر جالية محترمة بين الأهالي ، ولها الزعامة الدينية والمكانة الاجتماعية، ومرتبتهم التجارية في أندونيسيا لا تضاهيها مرتبة، سوى مرتبة الأوروبيين سابقا.

وقد استفادوا باختلاطهم مع الجاليات المتحضرة، رقيا حضاريا، سبقوا به بقية أخوانهم في الجزيرة العربية، وكانت لهم صحفهم، وجمعياتهم، ونواديهم ومدارسهم من الناحية العلمية والأدبية، ولهم معاملهم الكبيرة، وعماراتهم الفخمة، وشركاتهم ومؤسساتهم التجارية، وبصورة خاصة في جزيرة سنقافورة التي قال عنهم فيها الأمير شكيب أرسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون ، وتقدم غيرهم) ان الجالية العربية بسنقافورة هي أعظم الجاليات ثراء حتى من الجاليات الأوروبية، والكلام يطول حول ضخامة الثروة الحضرمية هناك ، وما كان يمكن أن تقوم به في السابق من اصلاح في وطنها الأصيل بواسطتها لو أنهم فعلوا ذلك.

كما أن الزعامة الدينية، أو ما يسمونه بالنفوذ الروحي لا يزال باقيا الى اليوم في أفراد وأسر علوية، مما يفيد في حسن سمعة العرب هناك ، والزعيم أحمد سوكارنو ، الذي سمعت نبأ وفاته من الاذاعة وأنا أكتب هذه الدراسة كان قد تربى في بيت أحد السادة آل السقاف ، هكذا بلغني.

ومنذ أصبحت هذه الجالية عنصرا فعالا هناك بأندونيسيا، وقدوة للوطنيين خشيت منهم حكومة هولندا، الدولة المستعمرة لها فضايقتهم، وكانت تفرض على دعاتهم الاسلاميين الرقابة، ثم بذرت بذور الشقاق ، والفتنة بينهم، فأنقسموا على أنفسهم نتيجة للجهل ، والأنانية، وسرى بينهم داء الحسد، وبددوا كثيرا من

طاقاتهم في المنازعات ، مما حط من أقدارهم بين الوطنيين ، ومما جعل أبناءهم المواليد يبتعدون عنهم، ويؤلفون لهم جمعيات خاصة، وقد انقضت آخر مرحلة من مراحل تاريخهم بهذا النزاع الشهير، الذي ندموا عليه بعد ما فات الأوان. وحين لا ينفع الندم، وبعد أن قضت ظروف الحرب العالمية الأخيرة على مكانتهم الاقتصادية، والاجتماعية، بالتقهقر، وبعدم اطلاق السماح لهم بارسال أموالهم من مهجرهم الأندونوسي الى عائلاتهم وأقاربهم بالوطن طبقا للأنظمة الجديدة التي سنت بها بالرغم من أنهم اشتركوا مع الوطنيين في كفاحهم للحصول على الاستقلال.

في شرق أفريقيا

وهناك مهاجر شرق أفريقيا، وأبرزها جزيرة زنجبار التي عرفها أبناء حضرموت من الجنوب اليمني كما عرفها أخوانهم من أبناء عمان، قبل حقبة من الزمن، لا تقل عن قرنين من السنين، الا أن الجاليات الجنوبية الحضرمية بشرق أفريقيا لم يكن لها ما للجاليات الجنوبية الحضرمية بالشرق الأقصى من الخطورة والمكانة لأن معظم المهاجرين الى هناك من الأميين الذين يقومون بأعمال شاقة، وتجارات متواضعة فيها ولكن لم يخل المطاف عن أفذاذ برزوا هناك ومما ذكره التاريخ ما للعلويين من نفوذ وسلطة بجزائر القُمُر، أو القَمَر التي أصبحت رئاسة الدولة فيها قبل

نصف قرن لعائلة آل القدري العلويين الحضارمة وكان منهم علي بن عمر القدري ، الذي نفته فرنسا، حين قام بحركة وطنية ضدها. ولآل الشيخ أبي بكر بن سالم سلطة ونفوذ بها الى اليوم.

في الحبشة

كما ان التاريخ يشهد بما للمهاجرين من أبناء الجنوب اليمني وبعض من أبناء الشمال اليمني في (الحبشة) من نضال وجهاد في سبيل نصرة الاسلام ونشره مع أخوانهم مسلمي الأحباش، وبما لهم من جهاد ضد البرتغاليين في أسفارهم، أثناء هجرتهم عبر البحر العربي ، وبحر الهند، على أساطيلهم المؤلفة من السفن الشراعية، أثناء القرن العاشر الهجري ، والسابع عشر الميلادي ، وفي صوماليا، كما في أريتريا جالية جنوبية، تزاول بعض الأعمال التجارية، والأشغال المهنية، ولها مدارسها المعروفة، وحرصها على تطبيق كل ما يمكن من المناهج العربية والاسلامية، وفي كل منهما شخصيات بارزة في معظم النواحي الاجتماعية، الا أن أبناء جالية أريتريا كأخوانهم في الحبشة يلقون اليوم من بعض الأثيوبيين عنتا، ومضايقة وكراهية تجعلهم يعيشون بها في شيء من القلق.

مهاجر آسيوية أخرى

ويوجد في الفلبين وفي بورما وفي أستراليا من أبناء اليمن الجنوبي بكميات قليلة ومعظمهم يقومون ببعض الأعمال الشاقة، كالعمل في المصانع ، والمزارع ، ونحوها.

وحتى فى أوروبا وأمريكا

ولم يترك أبناء اليمن الجنوبي والشمالي أيضا القارتين الغربيتين تخلوان عن أحد منهم لاكتساب المعيشة، فيهما فضلا عن اكتساب العلم، فيوجد ، (بكاردف) من أبناء اليمن الجنوبي، مع زملائهم من أبناء اليمن الشمالي ، ومن الآخرين كما أن من الأولين من له زوجات بريطانيات هناك ، وأخبرني بعض المطلعين من السواح بأنه رأى في نيويورك من يشتغل هناك من أبناء اليمن الجنوبي.

وهكذا أصبحوا، كما قال فيهم العلامة الامام عبدالله بن علوي الحداد:

مشتتين بأطراف البلاد على رغم الأنوف كما تهواه حساد

الى البلاد العربية أيضا

وكما اندفع آباؤهم سابقا بقيادة عبدالله بن يحيى الكندي سنة ١٣٠ هجرية، الملقب بطالب الحق،

من حضرموت (المحافظة الخامسة) ثائرين ضد الحكم الأموي بدمشق ، مكتسحين اليمن الشمالي والحجاز، ومتجهين نحو الشام، حتى قُضِي على ثورتهم الى آخر ما فصّله التاريخ هناك ، وكما اندفع آباؤهم سابقا فقد اندفعوا في العصر الحديث الى الهجرة نحو هذه البلاد وغيرها، من المناطق العربية، لا كغزاة فاتحين ، وانما كتجار، وموظفين ومتعلمين ففي الجمهورية العربية المتحدة، والسودان ، واليمن الشمالي لهم مراكز تجارية، وأسر بارزة معروفة هناك ، كما يوجد في كل من الكويت وأمارات الخليج موظفون وعمال وتجار منهم أيضا.

أما في السعودية فمن المعلوم أن منهم نحوا من ثلث مليون نسمة، وهم عنصر فعّال في جميع المجالات لوفرة نشاطهم، وأمانتهم وذكائهم، وقد تفوقوا على غيرهم من المهاجرين بتلك البلاد، وأصبح فيهم مليونيرات ، يملكون مئات الملايين وفيهم الخبراء وكبار التجار، والصنّاع، والعمال، والمثقفون ، ومنهم من هو في رتبة الوزراء وكبار المسؤولين ، الا أنهم لا يلتئمون تحت قيادة موحدة، وليس لهم تضامن اجتماعي.

والى جانب هذا فمعظم أثريائهم مشغولون بجمع الأموال وتكديسها بدون أن ينفقوا منها شيئا يذكر في سبيل الصالح العام.

العوامل الدافعة لهم على الهجرة

والعوامل الدافعة لهم على الهجرة كثيرة أهمها ما يلي:-

١- الظروف الاقتصادية.

٢- التبشير بالدين الاسلامي.

٣- طلب العلم والمعرفة.

٤- الخوف من الأخذ بالثأر.

والعامل الاقتصادي هو العامل البارز من بين هذه العوامل، وذلك لأن بلادهم كثيرا ما تصاب بالمجاعات، وضيق سبل العيش فيها الناتجة، اما عن أسباب طبيعية، كالجفاف، وفيضانات السيول المخربة للسدود، والجارفة للنخيل، واما عن الغزو الخارجي، وعن الحروب الأهلية فيما بين حكامها وفيما بين عشائرها، وقبائلها، مما له أبلغ الأثر في خراب البلاد وتشريد العباد ويتجلى ذلك واضحا من دراسة تاريخ هذا الوطن، ومن موقعه الجغرافي.

ويليه العامل الثاني حيث دفع بالدعاة الهداة منهم الى الهجرة، والقيام برحلات طويلة لنشر مبادىء الاسلام في المهاجر التي تكلمنا عنها وتثقيف أهلها بالثقافة الاسلامية والعربية وقد نجحوا نجاحا باهرا في هذه الناحية، الروحية، كما نجحوا في الناحية المادية طبق ما أسلفنا.

ويتجلى العامل الثالث في البعوث التي ترسل بصورة جماعية وفردية منذ القرن السادس الهجري ، والثاني عشر الميلادي حتى اليوم الى الحرمين الشريفين ، والى زبيد، وبغداد، والقاهرة، وغيرها، فيقبلون على العلم بجدٍّ ونهم مما جعلهم يتولون مهام القضاء والفتوى والوعظ والارشاد والتدريس في تلك المهاجر ويتفوقون فيها على كثير من أقرانهم من أبناء تلك البلاد، وممن أخرجته المعاهد العلمية، والجامعات هناك من حملة الشهادات في شتى العلوم الحديثة في هذا العصر من غيرهم.

أما العامل الرابع فهو الذي حمل الكثير من أبناء القبائل المسلحة على الهجرة الى حيث يكون آمنا من الأخذ بالثأر ومن الانتقام من أفراد القبائل المعادية له ولقبيلته في وطنه خصوصا وقد أصبح من تقاليدها تطبيق هذه القاعدة الفاسدة (الطارف غريم). والقاعدة الأخرى (الطارف يُنَقِّيْ) ولكن هذا العامل قد زال بعد استتباب الأمن بالوطن منذ ثلث قرن ، تقريبا وقد تكون الهجرة لعاملين مزدوجين أو أكثر من العوامل السابقة.

أثر الهجرة على جمهوريتنا وبالأخص المحافظة الخامسة حضرموت

اذا كان للهجرة فيما مضى أثر حسن حين استطاع أبناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة أن يكونوا عنصرا فعّالا

له تاريخه الأبيض في مهاجره، كما أشرت الى ذلك فيما تقدم، فان لها آثارا سيئة عليهم وعلى بلادهم، فمواليدهم قد اندمجوا في الشعوب التي هاجروا الى بلادها من أندونيسية، وملايوية، وهندية، وأفريقية، وأخذوا من طباعهم وتقاليدهم الأعجمية، وحتى من سحنهم، وألوانهم ونسوا لغتهم العربية الا النادر منهم، فهم قد قطعوا الصلة بينهم وبين قومهم ووطنهم وتجنسوا بجنسيات تلك الشعوب بل انتشرت عدوى تلك التقاليد واللغات الى بلادنا فشاركت تقاليدنا ولغتنا عند الاستعمال.

أما آباؤهم المهاجرون غير المتجنسين فقد أصبحت تعتبرهم تلك الشعوب التي استقلت حديثا، وشعوب عربية أخرى، أصبحت تعتبرهم أجانب مستغلين لخيرات بلادها، وتغيرت النظرة التي كانوا ينظرون بها اليهم.

ومعلوم أن بلادهم تعتمد على الأموال المجلوبة من المهاجر في جزء كبير من حياتها الاقتصادية، وقد قلت في كتابي ، (أدوار التاريخ الحضرمي) ج٢ ما معناه بلغت الثروة الحضرمية المجلوبة من الخارج ذروتها ومعظمها من النقد ـ في أوائل وأواسط هذا القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي ، فقد قدرت بما لا يقل عن ربع مليون جنيه استرليني من الوارد شهريا، وأكثرها من أندونيسيا، وملايا حيث يوجد بها مليونيرات حضارم، أصحاب عقارات ومعامل وتجارات وغيرها ثم قل الوارد فيما بعد الحرب

العالمية الثانية لبروز أنظمة دولية معروفة، تحدد وتقيد الصادرات والواردات الا أن مركز الثقل الثرائي المجلوب تحول بعدها الى المملكة العربية السعودية والى الكويت حيث يوجد اليوم بالسعودية مليونيرات منهم، كما يوجد بتلك من ذي قبل ألخ ما هناك ، والمهم هو أن نعرف كيف نحول ثرواتنا بالمهاجر الى الوطن بشتى الطرق والوسائل الناجعة قبل فوات الأوان .. وما ليس في بلدك ، لا لك ولا لولدك ، كما قيل في المثل.

ان تلك الآثار السيئة التي ذكرتها نتجت عن أسباب كثيرة منها :-

أ - عدم استصحاب المُهاجِر أسرته معه أو على الأقل زوجته، وهذا وان كان فيه شيء من الصعوبة - يضمن له ولاولاده من بعده الاحتفاظ بلغته وعاداته وتقاليده، كما يفعل الصينيون حين يهاجرون الى أندونيسيا، وملايا مثلا.

ب - ارتفاع المستوى الاجتماعي للشعوب التي يهاجرون الى بلادها فوق مستواه، عكس ما كان عليه آباؤه المهاجرون السابقون اذ كانوا فوق مستوى الشعوب التي يهاجرون اليها لذا تأثرت بهم ولم يتأثروا بها.

ج - نشوء الخلافات والنزاعات المكشوفة فيما بينهم.

د - وجود سوابق أخيرا لكثير منهم في الاستغلال والربا والجشع وسوء السلوك في بعض المهاجر التي ذكرناها.

هـ - عدم وجود حكومة وطنية في بلادهم ترعى حقوقهم وترعاهم فيما مضى والى تأسيس الجمهورية.

و - تغير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية العالمية.

وخوفا من وقوع ما لا تحمد عقباه مما ذكرنا فقد تنبه له من بادىء الأمر المفكرون من علماء ووعاظ وشعراء في جميع مراحل تاريخهم ونجد في مؤلفاتهم ومواعظهم وأشعارهم الشيء الكثير من الارشاد الى التزام القناعة، والصبر والاقتصاد، والتوقف عن العادات والتكاليف المرهقة، وعمارة الأراضي بالزراعة، والغرس، من أجل الاقامة في الوطن وخدمته وتعميره الى بذل جهود عملية في الغاء تلك العادات واصلاح ذات البين ، والسعي في نشر الأمن العام، ولكن طبيعة ظروف البلد تغلّبت عليهم فاستمر سيل الهجرة جارفا الى اليوم، ومن أطرف ما قيل في التمسك بالاقامة في الوطن والصبر على التقشف فيه بيت من الشعر الدارج من قصيدة للشيخ الصوفي الشاعر، عمر بن عبدالله بامخرمة أحد أفراد الأسرة المخرمية، الغنية بالعلماء ، المقبور كثير منهم بالمحافظتين الأولى والخامسة في القرن العاشر الهجري قال رحمه الله:

ما نُبَا الهند لو تمطر علينا بفضه

ما نُبَا إلاَّ الْوطن لو عضنا الجوع عضه

ومن أمثلة ذلك من الشعر الدارج ما قاله الامام العلامة الشهير محسن بن علوي السقاف من قصيدة يدعو فيها الى العزوف

عن السفر الى أندونيسيا قال رضي الله عنه:

من ترعرع وشب قالوا له اطلع لجاوه
هت بقش بانعرس لك ونلقي حراوه
السناوه ولا جاوه ونعم السناوه

والشواهد على ما ذكرته نثرا ونظما وبالفصحى وبالدارجة كثيرة لاتتسع لها هذه الدراسة العجلى.

كيف نوقف سيل الهجرة

يمكننا التغلب على سيل الهجرة الناشيء عن العامل الاقتصادي وايقافه بالعمل على تحقيق نقطتين هامتين:ـ

١ـ احداهما عودة المهاجرين وسحب أموالهم الى الوطن.
٢ـ رفع المستوى الاقتصادي فيه.

ولكل من هاتين النقطتين ارتباط بالأخرى ، لأن تلك الأموال الضخمة ، والطاقات والخبرات البشرية، اذا سحبت وعادت الى الوطن، ستحسّن كثيرا من وضعه الاقتصادي وغيره، ومعلوم أنهم لن يعودوا ولن يسحبوا أموالهم الا اذا ترك لهم المجال الواسع لاستثمارها في بلادهم، استثمارا معقولا ومشجعا، واذا وجدوا التشجيع التام العملي من حكومتهم ـ وهذا راجع في كيفيته وفي تحقيقه اليها ـ وعند ذلك وبدون شك ستتدفق تلك الأموال الى الجمهورية وتحيا بها المزارع ، والنخيل ، والأودية، والصحارى،

وتؤسس المصانع ، وتفتح المتاجر، وتقام الشركات الوطنية، وتبنى المساكن وتشغل الأيدي العاملة، كل هذا بخطى واسعة وسريعة، فتقل البطالة، وتنتعش البلاد ويتوقف سيل الهجرة.

فالمهاجرون وان نعم الكثير منهم بحياة هنيئة في المهاجر - يشعرون بأنهم غرباء فيها ويودون لو تساعدهم الظروف على تحويل ممتلكاتهم الى وطنهم - بطريقة وأخرى - ليشاركوا في بنائه بناء اقتصاديا نابعا من استعداد الشعب ، وتقبله، وفي غيره من المجالات.

واذا تحققت النقطة الثانية، سواء بما ذكرته أم بغيره - من وسائل النمو الاقتصادي فان الهجرة - بشكلها الواسع ستتوقف ، لأن كل شيء يزول بزوال أسبابه ولكل مجتهد نصيب.

محمد بن أحمد الشاطري

تريم في ١٣٩٠/٤/٢٣هـ
الموافق ١٩٧٠/٦/٢٧م

كتبت هذه الدراسة بطلب من حكومة اليمن الديمقراطية سابقا قبل مؤتمر المغتربين (المهاجرين) باسبوع فقط وقد عقد بعدن كما هو معروف ، ولهذا كتبت بما قل ودل عما طلب من هجرة أبناء الجنوب اليمني فقط.


منتدى
لواء النور

يف سسأت


زاوية العيدروس العلمية
بحوطة آل أبي علوي بتريم